

# حكاية يوسف إدريس قصص

علي، عمرو.

**حكاية يوسف إدريس** : قصص/عمرو العادلي.

القاهرة : كيان للنشر والتوزيع، 2021.

124 صفحة، 20 سم.

تدمك : 978-977-820-085-0

أ- القصص العربية القصيرة.

أ- العنوان : 813/01

رقم الإيداع : 8974 / 2021

الطبعة الأولى : يونيو 2021.

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

---

كيان للنشر والتوزيع

إشراف عام:

محمد جميل صبري

نيفين التهامي

ع ش حسين عباس من شارع جمال الدين الأفغاني- الهرم

هاتف أرضي: **0235918808**

هاتف محمول: **01000405450 – 01001872290**

بريد إلكتروني: [kayanpub@gmail.com](mailto:kayanpub@gmail.com)

[info@kayanpublishing.com](mailto:info@kayanpublishing.com)

الموقع الرسمي: [www.kayanpublishing.com](http://www.kayanpublishing.com)

• إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشرين.

© جميع الحقوق محفوظة، وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي

صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون

إذن كتابي من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

# حكايات يوسف إدريس

قصص

عمرو العادلي



مرة أخرى وليست أخيرة

إلى

أمي وأبي



# القسم الأول



متحف للمقتنيات



بالأمس متّ، لم تقتنع زوجتي بأن تسلك الطريق المعتاد في مثل هذه الحالات؛ أي أتوا بطبيب الصحة ليتفحصني، أو شيخ صالح يتأمني وهو يتلو القرآن بالقرب مني، ثم يحضر بعض المتطوعين من أقاربي وجيراني ليقدموا المساعدات؛ منهم من يتفق مع سيارة مخصصة لنقل من هم وصلوا لنفس حالتني، وآخر يتفق مع محل الفراشة، وبعض الكبار ينفقون وقتا طويلا لتقسيم المتعلقات التافهة التي من خلفي تركتها. ولكن من يرد مساعدة فعلية وليس مجرد «فشخة» فسيختار لنفسه المشقة في تخلص أوراق معاشي. أما النساء فلهن وظيفة واحدة في مثل هذه الحالات لا يحدن عنها إلا نادرا؛ يلبسن السواد، يستدعين تاريخا مثقلا بالولولة والعديد، أو يتذكرن آخر المواقف التي مر بها المأسوف على عداده الزمني. ولا يتوقفن إلا عندما ينهرهن أحد الكبار الذي لا بد أن يكون له تاريخ طويل مع الورع والصلاح، يحذرهن من اللطيم وشق الهدوم، فذلك سيعذبني في مرقدني بشكل ما.

بعد أن امتنعت نهائيا عن الصحيان لم يحدث شيء من كل هذا، على العكس من ذلك؛ زوجتي هادئة لا تبكي (للحق ولا تضحك أيضا) يمكن وصف حالتها بالعادية، كما تظهر في أغلب الأيام، أما ابني الوحيد «محمود» فيحملق فيّ وأنا ممدد على السرير؛ ينتظر أوامر

أمه التي جلست بجواري ووجهت له كلامها:

- عارف سيد بتاع الإزاز؟

فأجابها محمود الذي لا يزال ينظر إليّ؛ محاولا استيعاب ما آل إليه حالي:

- أيوة. عارفه.

أخرجتُ من عبها لفة فلوس ودستها في يده وأشارته له بأن ينتظر، ثم فتحت درج الكومودينو وأخرجت منه مازورة متعرجة ومفصصة. فردتها على طولي بالكامل فلم تكفِ المقاس، أخرجتُ من نفس الدرج قلم فلوماستر أزرق وعلمت عند المسافة التي بين ركبتي وكاحلي علامة سريعة، ثم أكملت بعدها المقاس، عند منطقة الصدر فردت المازورة بالعرض، نظرتُ في الرقم الذي فاض عن صدري بحوالي شبر ونصف من كل جانب، ثم كتبتُ كل هذه المقاسات في ورقة نزعتهَا من نتيجة معلقة خلفها على الحائط، أعطت الورقة والفلوس لمحمود وابتعدا قليلا عني، لم أسمع ما قالت له أمه، خرج بعدها وعادت هي تقف أمامي وتأملني بترو، وربما بتحدٍ.

بعد وقت لا يمكنني تحديده جاء محمود ومعه «سيد» صاحب محل الزجاج، وبينهما تابوت زجاجي يحملانه بصعوبة؛ يشبه حوضا كبيرا السمك زينة. وضعاه على ترايبزة السفرة، أمرتهما زوجتي أن يدخلاه للغرفة التي

أتمدد فيها، وبالفعل، وقف سيد بجواري وهو يسأل زوجته:

- أنا أعرف لا مؤاخذة يعني إن حوض السمك يبقى في الصالة. أول مرة أشوفه في أوضة النوم.

لما لمحني وهو يتكلم رمى عليّ سلاما سريعا، لم يهتم برديّ عليه، لكنه وقف ينتظر باقي الحساب. مدت زوجتي يدها له بما تبقى، طلبت من محمود أن يصحبه لغاية الباب، ثم انشغلت بالنظر للصندوق وتأملت زجاجة السميك. عاد محمود فوقف أمامي.

قالت روحية زوجتي بصوت مسموع:

- إيدك معايا يا محمود.

رفعاني ووضعاني داخل الحوض الزجاجي الكبير، فأصبحت كقرموط خرج من حكاية للأطفال، الصندوق مقاسي تماما. خلعتُ روحية عني ملابس النوم، تركتني عاريا، ثم لفت مكان اللباس شيئا متعرجا أشبه بقرميد لين، بعدها أحضرتُ ملابس الكاملة وألبستني إياها، تماما وكأني ذاهب للعمل، أو كأني عدت لتوي منه. سألت محمود لو يمكنه القيام بالمهمة التي طلبتها منه فأجاب برأسه «نعم»، وبما أنهما تحدثا عن هذا الأمر في الصالة؛ فلم أعرف عن اتفاقهما شيئا، كل ما لاحظته أنها تشير له باستمرار على كلب محنط في الصالة، منظره يسبب لي الضيق بشكل كبير، وثباته على حال واحد يستدعي

القرف أحيانا، مفعور الفم بشكل دائم، وله نابان طالعان من فكه السفلي، منتصب الذيل، متيبس الجلد، وكأن عطبا أصاب عداه الزمني. كثيرا ما تشاجرت مع روحية بسبب ذلك الكلب الصغير، والذي هو أول من يرحب بالزائرين، لماذا تحنطه وتضعه هكذا؟ الآن برع محمود في مهنة التحنيط بعد أن تعلم الخلطة التي تحتفظ بالكائنات الحية. في فترات الإجازة الجامعية عمل في بازار يقع بميدان التحرير، أمام المتحف مباشرة.

محمود منذ صغره يخاف جدا من الكلاب، حتى أنه في فترة الحضانة لم يحفظ بسهولة حرف الـ D لأنه تابع لتعريف مرعب على لسان الـ «مس»:

- «دي دوج كلب».

بسبب رهبته من صورة الكلاب ولو حتى في قصة مصورة؛ قررت أمه أن يتعلم التحنيط ويقوم بتحويل الكلب إلى قطعة ديكور، يجلس يوميا بجواره، يأكل.. يستذكر دروسه.. رأته ذات مرة وهو في الصف الأول الثانوي يتفرج على مجلة إعلانات عارية، بينما الكلب واقف بجواره، تطل رأسه بجوار رأس محمود، كأنه يتفرج معه.

بعد تجربة تحنيط الكلب، أصبح محمود يسير في الشوارع ليلا ولا يخشى نباح الكلاب، ولا حتى هيئتهم، فلا يمكن أن يهاب كائنا يشبه من يحتفظ به بشكل دائم

إلى جواره. ولكي يتلاشى الخوف نهائيا جعلته أمه يخلع عينيه بنفسه، ويضع مكانها بليتين صغيرتين ملونتين؛ ظهرت وكأنها تماما عينا كلب، بل اقترح محمود على أمه أن يجعل من فم الكلب «أباجورة» سيضع لمبة في تجويفه، سيملأها بسلك من بطنه، ينتهي بـ«فيشة» يوصلها بالتيار فيضيء فم الكلب. لكن روحية رفضت؛ فقد خشيت أن تذوّب سخونة اللمبة صدغيه وتسيح الجلد المتيسر المشدود.

ولكن هل سيجربان معي نفس الطريقة لمجرد أنها نجحت ذات مرة؟

أحضر محمود محاليل ملونة في عبوات صغيرة تشبه زجاجات السبرتو، بلل من إحداها قطعة قطن كبيرة، بدأ يدلق السائل من فم الزجاجاة ويفعص القطن بين أصابعه، ثم أخذ يمسد جسدي بالكامل، اهتم وبالع في تكثيف السائل السميك عند فمي المفغور، كرمش جلدي شيئا فشيئا، أصبح كقطعة مشمع تتعرض ببطء لسطح ساخن، لم يؤلمني ذلك، لكنه أغضبني بشكل ما. أمه تساعده، ترفع له الزجاجاة وتتنظر. انتهى محمود من دهان جسدي بالكامل، ثم تلى ذلك مرحلة أخرى أشد صعوبة. فتح محمود فمي في وضع الشجار، ثبتت الفغرة بسائل شفاف ولزج طوق به عنقي، مد ذراعي وكأنني أشير إلى كائن معلق في السقف، صنع بمادة تشبه الصلصال الشفاف على ملامحي تكشيرة

عظيمة، كحصيرة صغيرة متعرجة، حدد بعض الشقوق على ناصيتي، أما يدي الأخرى فقد وضعها محمود في جيبي، تماما وكأنني واقف وأكلم شخصا ما. لما انتهى من تحديد هيئتي على الشكل الذي يرضيه أغلق الصندوق، رفعه وروحية حتى منتصف الصالة، أحكما إغلاقه جيدا ثم أوقفاه، وأوقفاني معه، قدماي متبستان على وضع الإقدام، أسندانى بحبل شفاف مربوط في طرف الصندوق؛ حتى لا يظهر لمن يراني. وبذلك هيباً للزائرين بأنني قد بُعثت من جديد.

مرت الأيام (عليهما بالطبع) توقف كل شيء، الصندوق -الذي يحتويني وأنا في وضع الغضب- يقف بجوار الكلب الذي هو في وضع الانقضا، يجلس محمود بجواري، يأكل، أو يستذكر دروسه، أو يتفرج على مجلة إعلانات عارية، يخبئها من أمه التي تتظاهر بأنها لم ترها.

تجلس الآن بجواره وهي تقبض على جناحي غراب، لم يرتعد محمود من سواده الدائم، لم تطلق شعيرات رأسه بالبياض كما حدث له عندما رأى غرابا يقتحم عليه غرفته، على العكس، هادئ هو ومستكين، نظر لأمه، ثم لمحني بطرف عينه، تأمل الكلب طويلا وقام مسرعا، أحضر العبوات التي تشبه زجاجات السبرتو، وكيس القطن الأبيض، عاد لأمه التي فردت جناحي الغراب في وضع الاستعداد للطيران، بلل محمود قطعة قطن وأخذ يمسدها ريش الطائر المستكين. وفيما

محمود منشغل بتيبس جسم الغراب؛ نظرت روحية  
حولها باحثة عن مكان ثالث يناسب حجم طائر صغير.



# حكاية يوسف إدريس



كيان للنشر والتوزيع

للتواصل معنا :

**kayanpub@gmail.com**

**info@kayanpublishing.com**

أو زور موقعنا:

**www.kayanpublishing.com**

وللاتصال الهاتفي:

هاتف أرضي: 0235918808

هاتف محمول: 01001872290 / 01000405450

وللاطلاع على كُتُبنا، ومتابعة إصداراتنا الجديدة، وأنشطتنا وأنشطة  
كُتُبنا الثقافية

يمكنكم متابعتنا على الروابط التالية:



**Kayanpublishing**